



حُكُومَةُ الشَّارِجَةِ
دائرة الشؤون الإسلامية

GOVERNMENT OF SHARJAH
Department Of Islamic Affairs

الخدمة الوطنية أهدافها وآثارها

من إصدارات
دائرة الشؤون الإسلامية

الخدمة الوطنية أهدافها وآثارها

من إصدارات

دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

كلمة الدائرة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فإنطلاقاً من رسالة دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة،
وحرصاً منها على توعية المجتمع قام قسم الوعظ بالدائرة
بإعداد هذه المادة بعنوان:

” الخدمة الوطنية أهدافها وآثارها“.

وَأَمْتِثَالاً لِقَوْلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ
النَّاسَ) ^(١)، فَإِنَّا نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ وِلَاةَ الْأَمْرِ فِي هَذَا الْبَلَدِ،
عَلَى دَعْمِهِمُ الْمُتَوَاصِلِ لِلدَّعْوَةِ وَالِدُّعَاةِ، وَرِعَايَتِهِمُ الْبَالِغَةَ
لِيبُوتِ اللَّهِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا دِينَنَا، وَأَنْ يُؤَمِّنَنَا فِي
أَوْطَانِنَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكِ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



(١) رواه أبو داود (٤٨١١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ لله ربَّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فإن الله قد رضي لنا الإسلامَ دينًا، وجعله شريعةً لنا ومنهاجًا، وجاء ديننا الحنيف بحفظِ الصَّرورياتِ الخمس، التي هي من أهمِّ مقومات الحياة ومُرتكزاتها، ولأجلها أمر ديننا بجلب المصالح ودفع المفساد، وهي حفظُ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

وبتحقيقِ هذه الصَّرورياتِ الخمس وحفظها تسعدُ البشرية، ويعيش الفردُ في مجتمعه مُطمئنًا، يحقق طموحه

وإنجازاته بإذن الله تعالى، ومن وسائل تحقيق هذه
الضروريات وحفظها إعداد القوة المشروعة التي أمر الله بها
في كتابه، وحثَّ عليها نبيُّه ﷺ في سنته، وأجمعَ عليها علماء
الأمّة وعقلاؤها؛ ذلك أن من شأن إعداد القوة أن يأمن الأفرادُ
على أنفسهم، ودينهم، وعقولهم، وأموالهم، وأعراضهم.

ومن وسائل إعداد القوة التي بها تُحفظُ الضروريات
الخمسة إعدادُ الجيشِ إعداداً كاملاً للدفاعِ عن الوطنِ
وحمائته، وصيانةِ مقدراته، وردِّعِ أعدائه.

ولقد أولتْ دولتنا الحبيبةُ هذا الأمرَ العظيمَ عنايةً فائقةً؛
لما يُحيطُ بالمنطقةِ من أطرافِ مُعاديّةٍ إقليميةٍ ودوليةٍ،
فأصدرَ رئيسُ الدولةِ حفظه اللهُ ورعاه قانوناً اتحادياً رقم ٦

لسنة ٢٠١٤ والذي يَنْصُّ على أن: (الدفاع عن الاتحادِ فرضٌ
مُقَدَّسٌ على كلِّ مواطن، وأداءُ الخدمةِ العسكريةِ شرفٌ
للمواطنين ينظِّمُهُ القانون).

وما كان هذا القرار الصائب بفرض الخدمة الوطنية
ليصدرَ من سُمُوِّه حفظه الله، إلا بناءً على نظرةٍ ثابتة، ومتابعةٍ
دقيقة للأوضاعِ المُحيطة مما يرسِّخ مفهوم الردع الأمني أو
العسكري الذي سيجعل المتربص يدرك مدى قوة عناصر
الأمن في الدولة، فكانت الخدمة الوطنية ضرورة شرعية،
وواجباً وطنياً على كلِّ مواطنٍ يعيشُ على هذه الأرض
الطيبة التي أنعمَ اللهُ علينا بخيراتها.

من هُنا كانت فكرةُ هذا الكتيب الذي أُطلِقَ عليه اسم:
(الخدمةُ الوطنيةُ أهدافُها وآثارُها)، لبيان أهداف الخدمة
الوطنية وآثارها على الفرد والمجتمع.

نسأل الله أن ينفع به، وأن يكتبَ الأجرَ الجزيلَ لكاتبه
وقارئه، وكل من أسهم في طباعته، والله الموفق، وهو حسبنا
ونعم الوكيل.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.



المبحث الأول: تعريف الخدمة الوطنية.

إن للخدمة الوطنية تعريفات عديدة كلها تدور حول معانٍ محددة، فهي تسمى في بعض الدول بالتجنيد الإلزامي^(١) أو الخدمة العسكرية الإلزامية.

ولقد عُرِّفت الخدمة الوطنية والاحتياطية بدولة الإمارات
بأنها:

(١) لفظ الجند في الإسلام لا يقتصر إطلاقه على الجندي العسكري، بل يتعداه بالعموم إلى كل مسلم يخدم دينه في أي مجال يهدف إليه، فالداعية والعالم الديني يدعوان إلى الله ويعلمان الناس دينهم، والمعلم جند نفسه في تعليم أبناء المسلمين جنود المستقبل، والطبيب والمهندس كلاهما يبذلان كل ما تعلماه من علم وخبرة في خدمة المسلمين فهم جنودٌ للوطن.

(الخدمة التي يجب على من تقرّر تجنيدهُ أدائها في سبيل
الوطن لمدة زمنية محددة وفقاً لأحكام القانون)^(١).
وهذه الخدمة تختلف في اسمها ومُدَّتِها من دولة لأخرى،
حسب الشروط الموجودة، والمقررة في قانون كل دولة.

(٢) الجريدة الرسمية، عدد ٥٦٥، عام ٢٠١٤، القانون الاتحادي رقم ٦، ص ١٣.

المبحث الثاني: تاريخ الخدمة الوطنية.

إن أول دولة عُرِفَ عنها أنها نظمت الجند الدولة القديمة في مصر (عصر بناء الأهرامات)، حيث جندت جنداً من الزوج^(١) والأحباش، فهم من أسبق الأمم في تنظيم الجيش، وكانت الخدمة العسكرية إجبارية عندهم، فكانت كل مقاطعة يجند منها الجنود للعمل في المحاجر أو القيام بالأعمال الحربية في الجهات التي تتطلبها، وأما نظام الجيش

(١) الزوج: جيل من السودان. انظر: الجوهري، الصحاح، (١/٣٢٠).

عندهم فكان مقسماً على الفصائل، فكانت كل فصيلة من الجنود تحت إمرة ضابط^(١).

ثم جاء اليونانيون واقتبسوا نظام الجندية من الدولة المصرية، إلا أن طريقة التجنيد عندهم لها نظام خاص ويختلف من مدينة لأخرى.

ثم جاء الرومان واقتبسوا الجندية من اليونان، لكنه كان تجنيداً تطوعياً، أما عرب البادية قبل الإسلام فلم يكن لهم جيشٌ نظاميٌّ ثابت^(٢)، وإنما كانوا على النظام الذي يراه شيخ

(١) الجيش في مصر القديمة ص ٢٥.

(٢) العسكري في الإسلام حقوقه وواجباته ص ٥٣.

القبيلة، وكان كل رجل يحمل السلاح قادراً على القتال في أي وقت، دفاعاً عن عشيرته وقبيلته، وأما سكان المدن فقد عرفوا نظام التعبئة^(١) وتقسيم الجيش إلى مقدمة ومؤخرة وقلب وجناحين، وكانوا يستخدمون عدة أساليب حربية كأسلوب الكرّ والفرّ^(٢): وهو أن يهاجم المحاربون عدوهم ثم يتراجعون بسرعة وكأنهم قد فروا خوفاً منه، ثم يعودون فيكرون عليه، وكانت عندهم مبادئ وقيم نبيلة يتحلون بها كنصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وحماية الجار كما حصل

(١) هو استراتيجية وإدارة القتال في ميدان المعركة. انظر: الموسوعة السياسية والعسكرية (٥٣/١).

(٢) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٩٤/١٠).

في (حلف الفضول) حيث تداعت قبائل من قريش، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان؛ لسنّه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلّمته، وشهد هذا الحلف رسول الله ﷺ^(١)، وكان عرب الجزيرة قبل الإسلام لا يقتتلون في الأشهر الحرم لقدسيّتها عندهم.

ولما جاء الإسلام أصبح كل من أسلم جندياً في خدمة الإسلام غرضه إعلاء كلمة الله، قائدهم رسول الله ﷺ،

(١) الرحيق المختوم ص ٥٠.

واستمر الحال على ذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي خلافة عمر رضي الله عنه أنشئ ديوان الجند، وهو ينظم شؤون الجنود من بيان أسمائهم، وأعمالهم، وأرزاقهم، وجميع أمورهم، ومن الجدير بالذكر أن أول من استخدم البارود هم المسلمون في مصر.

المبحث الثالث: مشروعية الخدمة الوطنية، وأدلتها.

إن الخدمة الوطنية واجب شرعي، ومطلب وطني دلّ عليه كتاب ربنا سبحانه وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فمن الأدلة على ذلك: أولاً: من الكتاب.

١- قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

رَبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

أي: "أعدوا كل ما تقدرُونَ عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة"^(١).

ولا شك أن الخدمة الوطنية هي من إعداد القوة التي أمر الله بها في كتابه، ففيها ترهيب للعدو، وتدعيم للأمن، وترسيخ لاستقرار المجتمع.

٢- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ ﴿٧١﴾ [النساء: ٧١].

قال السَّعدي -رحمه الله- : (يأمر تعالى عباده المؤمنين بأخذ حذرهم من أعدائهم الكافرين، وهذا يشمل الأخذ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٢٤.

بجميع الأسباب، التي بها يستعان على قتالهم ويستدفع
مكرهم وقوتهم، من استعمال الحصون والخنادق، وتعلم
الرمي والركوب، وتعلم الصناعات التي تعين على ذلك، وما
به يعرف مداخلهم، ومخارجهم، ومكرهم، والنفير في سبيل
الله^(١).

وقرار الخدمة الوطنية فيه استجابة لأمر الله تعالى في
الأخذ بالحذر من الأعداء، والوقاية من خطرهم، والاستعداد
لما قد يبدُرُ منهم تجاهَ الدين والوطن وقيادته وشعبه
ومكتسباته.

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ١٨٦.

ثانيا: من السنة النبوية.

لقد وردت أحاديث كثيرة، تبين أهمية إعداد القوة المطلوبة الكافية لدحر الأعداء، وذلك بالحث على التدريبات العسكرية التي يحصل بها قوة الردع المناسبة، ومنها ما كان يتم على عهده عليه الصلاة والسلام من تدريبات، ومن تلك التدريبات:

١- الرمي.

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا

إن القوة الرمي^(١)، لقد بيّن النبي ﷺ أنّ القوة المذكورة في كتاب الله المراد بها الرمي، وخصّ النبي ﷺ الرمي؛ لأنّه يحتاج إلى مُمارسة دائمة وتدريب مُستمر حتى لا يُنسى، ولأنّه أكثر نكايَةً وتأثيراً في العدو من غيره؛ فهو أسرع ووصولاً للعدو، وأكثر إصابة لهم مع حفظه للمسلمين والدِّفاع عنهم من بعيد^(٢).

وإنما يكون تعلم الرمي المأمور به في الحديث في كُلِّ زمان على حسب ما هو موجود فيه من أدوات الرمي، فيتعلم الرمي

(١) رواه مسلم (١٩١٧).

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/٧٥٩). شرح المصباح لابن الملك (٤/٣٤١).

بالسهم في زمنه، ويتعلم الرمي بالرصاص والقنابل والصواريخ ونحوها في زماننا وكل ما يستحدث من آلات الرمي والقتال في كل زمان ومكان، وكرّر ﷺ الرمي ثلاث مرات تأكيداً على هذا المعنى، وبياناً لأهمية الرمي.

والرماية من أهم التدريبات التي يقوم بها أفراد الخدمة الوطنية، بشتى أنواع الأسلحة الحديثة حيث يتدربون على التعامل مع الأسلحة وتعبئتها والرماية بها.

ونظراً لأهمية الرمي، فقد نهى النبي ﷺ عن تركه فقال: (من علم الرمي، ثم تركه، فليس منا، أو قد عصي)^(١).

(١) رواه مسلم (١٩١٩).

فمن تعلّم الرمي وأتقنه وصار حاذقاً فيه، ثم تركه بلا عذر؛
إعراضاً عنه وإهمالاً له حتى نسيه، فقد عصى ما حث عليه
النبي ﷺ، وهو ليس على هدي النبي ﷺ وسنته؛ لِمَا في الرمي
مِنَ الفوائد التي منها: الظَّفَرُ على الأعداء عند مُلاقاتهم،
وإحداث الضرر بهم.

ولهذا فإن جندي الخدمة الوطنية يُطلب لأداء دورة
تنشيطية سنوية يراجع فيها فنَّ الرماية حتى لا ينس هذه
المهارة المهمة.

٢- المسابقة على الأقدام.

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في الحديث الطويل قال: (فيينما نحن نسير، قال: وكان رجل من الأنصار لا يُسَبِّقُ شَدًّا^(١))، قال: فجعل يقول: «ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه، قلت: أما تكرم كريما، ولا تهاب شريفا، قال: لا، إلا أن يكون رسول صلى الله عليه وسلم، قال: قلت:

(١) أي لا يُسَبِّقُ في الجري على الرجلين، انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨٣/١٢).

يا رسول الله، بأبي وأمي، ذرني^(١) فَلأُسَابِقَ الرَّجُلَ، قال: إنْ
شئتَ ... قال: فسبقتُهُ إلى المدينة^(٢).

فالمسابقة والجري، هي من أهم ما يحتاجه جندي المشاة
في الخدمة الوطنية في عمليات المناورة والافتحام وغيرها.

(١) ذرني: أي اجعله لي وكله إليّ. انظر: تاج العروس (٣٥٧/١٤).

(٣) رواه مسلم (١٨٠٧).

٣- المصارعة.

لقد صارع النبي ﷺ أبا ركانة في الجاهلية، وكان شديداً
فصرعه رسول الله ﷺ؛ فقال: عاودني في أخرى، فعاوده،
فصرعه ﷺ أيضاً^(١).

وكان صغار الصحابة يتصارعون فيما بينهم لينجحوا في
الأذن لهم في شهود الوقائع كما حدث مع سمرة بن
جندب رضي الله عنه^(٢).

(١) الجامع لمعمر بن راشد (٢٠٩٠٩).

(٢) انظر: معجم الطبراني الكبير (٦٧٤٩).

ولا شك أن العسكري لا بد أن يكون قوي البنية، عارفاً
بفن مصارعة الخصم، كما أن المصارعة من الرياضات التي
تقوي البدن، وتنمي قدرة الجندي على مواجهة الخصم،
وهذه الرياضة أشبه ما تكون في الوقت الحاضر
"بالجيوجيستو"، والتي يمارسها مجندي الخدمة الوطنية،
وهي عبارة عن فن قتالي يعتمد على الاشتباك، ولاسيما
الاشتباك الأرضي بهدف الحصول على موقع مناسب أمام
الخصم، يتم من خلاله إجبار الخصم على الاستسلام تهديداً
بكسر أحد المفاصل أو الخنق أو غيره^(١).

(١) انظر: مجلة درع الوطن. <http://www.nationshield.ae>.

بالإضافة إلى العديد من التدريبات العسكرية المهمة التي
تؤهل الجندي للوصول إلى أعلى درجات الكفاءة القتالية
المطلوبة: كالمسير ليلاً والمبيت بالعراء، والمناورات
العسكرية، وقيادة الآليات الثقيلة.

المبحث الرابع: أهداف الخدمة الوطنية.

أولاً: توفير الأمن الداخلي^(١).

إن تشكيل قوة احتياطية للقوات المسلحة في الدولة سيعمل على تعزيز القدرات الدفاعية والعسكرية للدولة؛ من أجل التعامل مع أي تحديات متوقعة أو مفاجئة. ويُعدُّ أفراد الخدمة الوطنية جزءاً لا يتجزأ من القوات المسلحة، وكلُّ فرد أنهى الخدمة الوطنية فإنه يُعدُّ جندياً من جنود قوات الخدمة الاحتياطية.

(١) هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية تحت ضغوط خارجية أو انهيار داخلي. العسكري في الإسلام ص ٢٨٦.

ومن المعلوم أنّ القوات المسلحة تُعنى بالدرجة الأولى
بحفظ الأمن الخارجي، وصد العدوان، إلا أن هذا لا يعني
أنها لا تُعنى بالأمن الداخلي، بل إنّ كلاً من الشرطة - وهم
المعنيون بالحفاظ على الأمن الداخلي بالدرجة الأولى -
والقوات المسلحة هما طرفان يساند كلُّ منهما الآخر في
تحقيق منظومة الأمن للبلاد، وفي حالة أي طارئ للبلد، سواء
كان داخلياً أو خارجياً فإن على أفراد القوات المسلحة
الاستعداد لمواجهة الأخطار، والاستعانة بأفراد الخدمة
الوطنية إن احتيج إليهم لتنفيذ المهمات التي يُكلّفون بها من
قبل القوات المسلحة.

ويكمن دور القوات المسلحة المساندة للشرطة في توفير
الأمن الداخلي في النقاط الآتية:

١ - حفظ النظام والمواكب والمناسبات.

يقوم رجال الشرطة ويساندهم في ذلك رجال القوات
المسلحة بتثبيت هذا النظام، والعمل على حراسة ولاية الأمر
ومرافقة مواكبهم، إظهاراً للهيبة، ودفعاً لأي خطر متوقع،
بالإضافة إلى حراسة المعسكرات والمباني الحيوية،
والمنشآت ذات الأهمية الاستراتيجية، ويستعان بأفراد
الخدمة الوطنية لتدعيم القوة العسكرية، والمشاركة في حماية
النظام، وتوفير الأمن الداخلي للبلاد.

ففي الحديث عن عائشة - رضي الله عنها-، قالت: كان النبي ﷺ سَهْرًا، فلما قدم المدينة، قال: (ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يَحْرُسُنِي الليلة)، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: (من هذا؟)، فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام النبي ﷺ^(١).

ويستفاد من الحديث أن يأخذ الجندي بالحذر والاحتراس من العدو، وأن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٨٨٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٠/١٤).

وفي وقعة أحد أمر رسول الله ﷺ بحراسة المدينة، وإعلان حالة الطوارئ فيها خوفاً من أن يؤخذوا على غرة، وقام نفر من الأنصار فيهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عباد - رضي الله عنهم - بحراسة الرسول ﷺ، فباتوا ليلة الجمعة على بابه، وعليهم السلاح حتى أصبحوا^(٣).

(٣) الطبقات الكبرى (٢/٢٨).

٢- ردع البغاة والخوارج^(١).

من المعلوم أن من أهم واجبات رجال الأمن من الشرطة أو الجيش هو الوقوف ضد أي مقاومة عدوانية من أي فئة تهدف إلى زعزعة أمن البلاد، وإثارة الفوضى، وإشعال نار الفتنة بين أفرادها، ومن أبرز هذه الفئات البغاة والخوارج،

(١) قال بهاء الدين المقدسي: (هم الخارجون على الإمام يريدون إزالته عن منصبه، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش). العدة شرح العمدة (١/٦١٣).
والخوارج صنف من البغاة يكفرون بالذنب، ويستحلون دماء المسلمين.
بداية نشأتهم من عصر نبينا عليه الصلاة والسلام لكنها كانت بالكلام، ثم نمت وتسببت في قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم استفحل أمرهم، وقويت شوكتهم في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت بداية ظهورهم كجماعة في معركة صفين.
انظر: الخوارج وصفاتهم. ص ١٣.

فخطرهم عظيم وشرهم مستطير، لما يحدثونه من شقّ لنظام الحكم، فكان لا بد من إجراء حاسم ضدهم لردعهم، وإراحة المسلمين من شرهم، ولا حل لهم أي الخوارج إلا بأمرين اثنين:

١- علم راسخ. ٢- سيف قاطع.

أما العلم الراسخ فكما فعل ابن عباس -رضي الله عنهما- لما ناظر الخوارج وحاججهم بالبراهين الساطعة فرجع ثلثهم^(١)، وأما السيف القاطع، فبمواجهتهم رداً لعدوانهم، وصدّاً لبغيهم، وقطعاً لدابرهم وفتنتهم، كما قال رسول

(١) المستدرك على الصحيحين (١٠٩٩).

الله ﷺ: (يأتي في آخر الزمان قوم، حُدثاء الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يَمْرُقُونَ من الإسلام كما يَمْرُقُ السهم من الرَّمِيَّةِ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة)^(١)، ومجندو الخدمة الوطنية مستعدون لتلبية الأوامر في حال أي طارئ حماية لوطنهم ودفعاً للضرر عنه، ودفاعاً عن ولاة أمرهم، وحفظاً لجماعة المسلمين.

(١) رواه البخاري (٣٦١١). حُدثاء الأسنان: أي صغارٌ في السِّنِّ. سفهاء الأحلام: أي ضعفاء العقول.

٣- حماية المنشآت^(١) والمباني الحيوية.

لا شك أن المنشآت الوطنية والمباني الحيوية هي من وسائل الإنتاج التي يرحى من ورائها تطوير البلاد، وتنمية خيراته، فكان لابد من توفير الحماية لهذه المرافق مثل: المطارات والموانئ، فحماية هذه الأماكن من الأخطار كالتجسس، والسرقفة، والاعتداء والتخريب، هو من واجبات رجال الأمن من الشرطة، وحرس المنشآت الحيوية من قبل القوات المسلحة ومجندي الخدمة الوطنية.

(١) المنشأة: هي وحدة إدارية تمارس عملياتها تحت اسم تجاري معين، وتشكل تنظيمًا يستهدف إما: استخراج المعادن، وإما إنتاج أو تصنيع السلع، وإما بيع السلع والخدمات. الموسوعة الاقتصادية ص ٤٧٢.

ثانياً: توفير الأمن الخارجي.

يتحقق الأمن الخارجي عن طريق السياسة السلمية البعيدة عن إثارة العداوات للآخرين، والجنوح قدر الاستطاعة إلى السلم، وهذا هو النهج الذي تنتهجه دولة الإمارات العربية المتحدة وتمسك به وتدعو إليه.

ولكن ربما لا تجدي السياسة السلمية أحياناً مع بعض الدول المارقة التي لا هم لها سوى التحريض والعدوان، فكان لا بد من اتخاذ التدابير اللازمة، التي تحقق قوة الردع والتخويف، ودعم هيبة الدولة بحيث تكفل حماية حدود البلاد من أي عدوان، ويتحقق الأمن الخارجي بما يلي:

١ - حماية حدود البلاد.

لقد أنشأت الدول على ثغورها وأطرافها ومداخلها مراكز عسكرية تعد خط الدفاع الأول ضد أي عدوان خارجي، وهي تمثل أيضاً قواعد ينطلق منها للهجوم إذا اقتضى الأمر؛ وذلك منعاً لوصول الخطر إلى الحدود.

ولهذا توافرت الآيات والأحاديث الدالة على أهمية الرِّباط في سبيل الله^(١)، وفضله وما أعده الله للمرابطين من

(١) الرِّباط: هو المرابطة في نَحْو العدو وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها عن دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/١٧٥).

الثواب العظيم والأجر الجزيل، ومن هذه الآيات والأحاديث:

أ- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

أي: صابروا العدو في الحرب. وقوله وربطوا أي: أقيموا في الشغور رابطين خيلكم فيها، كما يربطها أعداؤكم^(١)، ويقوم مقام الخيل في هذا العصر الحديث الدبابات والمدرعات وغيرها مما يستحدث من الآلات والمعدات.

(٢) فتح القدير للشوكاني، تفسير آل عمران (١/٤٧٥).

ب- قال النبي ﷺ: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وَأَمِنَ الْفِتَانَ)^(١)، قال النووي - رحمه الله -: (هذه فضيلة ظاهرة للمرابط وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد، ويجري عليه رزقه؛ لقول الله تعالى في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].^(٢)

-
- (١) رواه مسلم (١٩١٣). (أمن الفتان) أي: أمن فتاني القبر اللذين يفتنان المقبور.
انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/١٧).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٣/٦١).

ج- قال رسول الله ﷺ: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)^(١)، فهؤلاء الجنود يحرسون الحدود وغيرها ويتعرضون لمواقف عصبية، ومحن شديدة، ويخاطرون بحياتهم حتى ننعم بالاستقرار، ويتعبون كي يشعروا بالراحة أهلهم، ويسهرون كي ينام غيرهم، فكان الجزء من جنس العمل.

د- قال رسول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف، لعله أن لا يرجع إلى

(١) رواه الترمذي (١٦٣٩).

أهله)^(١)، فكلما كانت المهمة أشد وأخطر كان الأجر أعظم وأكبر، حتى تكون الليلة الواحدة لأحدهم أفضل ثوابًا من ليلة القدر، فهنيئًا لأفراد القوات المسلحة التي يناط بها هذا الدور الكبير في حماية الحدود، والإسهام في هذا العمل العظيم، فعلى حراس الحدود والشغور، ومجندي الخدمة الوطنية أن يستشعروا هذه النصوص، ليظفروا بالأجر العظيم، والثواب الجزيل، فما أعظمه من عمل! وما أعظمه من أجر وثواب!

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٢٤٧٩)، صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣٢).

٢- الدفاع عن المعتدى عليهم وإغاثتهم.

لا شك أن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، مهما اختلفت أجناسهم وديارهم، والمسلم مأمور برفع الظلم عن أخيه المسلم، والتعاون معه في صدِّ الاعتداء، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ﴾ [النساء: ٧٥].

وقال النبي ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان

ظالمًا كيف أنصره؟ قال: (تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره)^(١).

ولا شك أن قيادتنا الحكيمة أولت هذا الأمر عناية عظيمة
فها هم جنود القوات المسلحة يشاركون في رد العدوان
وحماية الثغور وإغاثة الملهوف.

(١) رواه البخاري (٦٩٥٢).

ثالثاً: تعزيز قيمة الولاء للوطن^(١).

إن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية، فالانتماء للوطن والولاء له يُعدُّ مطلباً ضرورياً في حياة الفرد والمجتمع، وهذه العلاقة تبدأ بانتماء الفرد إلى دينه الإسلامي الصحيح، وتطبيق تعاليمه السمحة^(٢) ثم الانتماء

(١) يُعدُّ الولاء للوطن والانتماء إليه أمراً مقررأ في الشرع، دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك من خلال: ١- حب الوطن، والحنين إليه. ٢- حب الخير للوطن. ٣- الدفاع عن الوطن وأهله.

(٢) يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

إلى وطنه والفخر به، وطاعة ولاة أمره حفظهم الله، والعمل
لرقي الوطن وتطوره، والدفاع عنه.

إن تعزيز قيمة الولاء في نفوس أبناء الوطن يحقق مكاسب
كثيرة، منها:

١- التمسك بالكتاب والسنة قولاً وعملاً، والسير على
منهج الوسطية، والبعد عن المسالك المنحرفة التي تؤدي
إلى الغلو والتطرف.

٢- تقديم واجب السمع والطاعة لولاة الأمر، وحفظ
حقوقهم، والذب عنهم، وذكر محاسنهم.

٣- البعد عن التحزب المذموم كالجماعات المنحرفة،
والفرق الضالة.

- ٤- القيام بالواجبات بأمانة وإخلاص، وبذل الجهود الممكنة في خدمة الدين والوطن.
- ٥- تربية أبناء الوطن على تقدير خيرات الوطن، والمحافظة على مرافقه ومكتسباته.
- ٦- تحصين الشباب -خاصة- من الأفكار الضالة والهدامة التي تهدد وحدة البلاد والعباد.
- ٧- المحافظة على أمن الوطن، والتصدي لكل أمر يترتب عليه الإخلال بأمن الوطن وسلامته^(١).

(١) بحث بعنوان: (الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف)، السجل العلمي الخامس لمؤتمر: واجب الجامعات السعودية في حماية الشباب من الجماعات والانحراف، ١٤٣٩هـ.

وإن أصدق صورة من صور الولاء للوطن، الدفاع عنه،
ومن سبل ذلك تلبية نداءه عن طريق الالتحاق بالخدمة
الوطنية دفاعاً عن الدين والوطن وهذا هو التطبيق العملي
للولاء والانتماء.

المبحث الخامس: أثر الخدمة الوطنية على الفرد
والمجتمع.

إن الخدمة الوطنية لها دورٌ بارزٌ في التأثير على الفرد
والمجتمع، سواء كان هذا التأثير دينياً أو نفسياً أو بديناً أو
إدارياً، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الأثر الديني.

إن الملاحظ على أفراد الخدمة الوطنية تأثرهم بمبادئ
الدين الإسلامي في حياتهم اليومية، وذلك من خلال ما يأتي:

١ - تعميق العقيدة الصحيحة.

إن العقيدة هي أساس كل بناء، فإذا كانت العقيدة صحيحة
وسليمة كان بناء العسكري صحيحاً؛ لأن العقيدة هي

المحرك الأساس الذي من أجله يدافع الجندي عن دينه ووطنه وأرضه، ففي الجاهلية كان قتالهم لأجل غايات مذمومة شرعاً كالعصبية القبلية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية [يعني: التي لا يستبين فيها وجه الحق من الباطل] يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتل جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفني لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه)^(١)،

(١) رواه مسلم (١٨٤٨).

وفي هذا الحديث فوائد عظيمة يجدر بكل جندي أن يتعلمها،
منها:

أ- السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين والنصح لهم،
وعدم الخروج عليهم، وعدم نزع اليد من طاعتهم، والحذر
من مفارقة جماعتهم.

ب- تحقيق الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية، والحذر من
العصبيات المذمومة والتعصبات الجاهلية العرقية التي تمزق
ولا تجمع وتشتت ولا تؤلف وتفسد ولا تصلح.

ج- حفظ وحدة المسلمين ومراعاة حرمتهم والوفاء
بعهودهم، والبعد عن الإضرار بهم وإيذائهم

إن العقيدة الصحيحة للعسكري تعني: أن يكون قتاله طاعة لله تعالى، لأجل الدفاع عن دينه ووطنه وأهله وإخوانه إعلاءً لكلمة الله لا رياء ولا سمعة، ولا لأجل أن يقال شجاع أو جريء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إنَّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد، فأُتي به فعرفَّه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقِيَ في النار)^(١).

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).

ولقد حرصت هيئة الخدمة الوطنية والاحتياطية على
غرس هذه العقيدة الصحيحة في نفوس أبنائها المجندين،
وذلك من خلال تعليق القلوب بالله، وتفويض الأمر إليه.
حيث يردد أبناء الخدمة الوطنية في شعاراتهم: (الله، ثم
الوطن، ثم الرئيس)، وهذا فيه تعليق القلوب أولاً بالله وحده،
وهذا يدل على أن الجندي يجب أن يعلق قلبه بالله متوكلاً
عليه عاملاً بالأسباب المطلوبة، مؤمناً بأنه لن يصيبه إلا ما
كتبه الله له، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ
لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]،
فترفع الروح المعنوية في نفوس المجندين.

وهذا مصداق قول النبي ﷺ لابن عباس -رضي الله
عنهما- حينما كان غلاماً: (يا غلام إني أعلمك كلمات،
احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت
فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو
اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه
الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا
بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)^(١)،

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦).

أَيُّ: كُتِبَ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كُتِبَ مِنْ التَّقْدِيرَاتِ
وَلَا يَكْتُبُ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْهُ شَيْءٌ آخَرَ^(١).

٢- المحافظة على الصلاة جماعةً.

لا شك أن الصلاة عمود الدين، وركن من أركان الإسلام،
ولهذا أولت هيئة الخدمة الوطنية اهتماماً بالغاً بشأن
الصلاة، حيث يصلي أفراد الخدمة الوطنية الصلوات
الخمسة جماعة، مما جعل هذا الأمر ينعكس على أفراد
الخدمة الوطنية بعد تجنيدهم، حيث ازداد حرص كثير منهم
على الصلاة وخاصة جماعة في المسجد، وكذلك أصبح كثير

(١) انظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (١٨٦/٧).

ممن كان متهاوناً أو متكاسلاً عن أدائها، محافظاً عليها وهذا
أثر إيجابي.

٣- ترسيخ طاعة ولي الأمر في النفوس.

إن طاعة ولي الأمر من الأمور التي حث عليها شرعنا الحكيم^(١)، وهي أصل من أصول أهل السنة والجماعة، فيجب المحافظة عليها.

وإن التحاق أبناء الوطن بالخدمة الوطنية ما هو إلا علامة واضحة في الدلالة على رسوخ هذا الأصل العظيم، ويزداد

(١) الأدلة على هذا الأصل كثيرة منها: حديث: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة). رواه مسلم (١٨٣٩)، وحديث: (عليك السمع والطاعة في شركك ويُشرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك) رواه مسلم (١٨٣٦) وهذه طريقة السلف الصالح التي ساروا عليها.

عمق هذه الطاعة في نفوس الشباب عندما يتلقى أفراد الخدمة الوطنية الأوامر العسكرية فيطبقونها سمعاً وطاعةً دون تردد مما يعمق مفهوم السمع والطاعة في نفوسهم حتى بعد تجنيدهم وذلك في أمثلة عديدة: كالاستجابة لأي ظرف طارئ، أو الالتحاق بالدورات التنشيطية أو ما يسمى بالدورة الإنعاشية.

وبتحقيق هذا الأصل تزداد المحبة بين الراعي والرعية^(١)، مما يسهم في تحقيق الأمن ونشره في جميع أنحاء الوطن.

(١) يدل على هذا حديث النبي ﷺ: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم). رواه مسلم (١٨٥٥). أي: تَدْعُونَ لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَكُمْ.

ثانياً: الأثر النفسي.

للخدمة الوطنية أثرٌ واضحٌ في نفوس المجندين فيها، فالعامل النفسي من أقوى عوامل التشجيع، فالجندي بحاجة أثناء إعداده إلى الروح المعنوية القوية؛ لذلك يهتم البرنامج التدريبي للمجندين بهذا الأمر ويعتنون به عنايةً فائقة.

ولقد عملت هيئة الخدمة الوطنية والاحتياطية على تهيئة المجندين، وإعدادهم نفسياً وذلك من خلال أمور عديدة كان لها الآثار الإيجابية الكبيرة على المجندين فمن تلك الآثار:

١ - الصبر والثبات.

إن أهم ما يميز الجندي المقاتل الصبر وهو قوة نفسية يشعر بها أفراد الخدمة الوطنية بوضوح في المرحلة الأساسية من الدورة حيث ينتقل الأفراد من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية، وهذه المرحلة من أهم المراحل حيث يترك الأفراد ما كانوا عليه في الحياة المدنية من رفاهية وراحة، ومن أخذ الحرية في التصرفات اليومية إلى تقييد هذه التصرفات، وتنفيذ الأوامر المفاجئة التي لم يألفها الأفراد في حياتهم اليومية، والوقوف تحت أشعة الشمس الحارقة مما يشق على النفوس، وتحمل التدريبات العسكرية الشاقة، وهذا هو الهدف من هذه الدورة، وهو وضع المجند تحت الضغط

النفسي والبدني بغرض إعداده للقتال، وتحمل أشد الصعوبات، والتعايش مع أقسى الظروف، وهذا كله يعود الجنود على التكيف مع الحياة العسكرية أو ما يسمى (بالضبط والربط العسكري)^(١)، وغرس عامل الصبر والثبات في نفوسهم.

وكان لهذا الأثر النفسي انعكاس واضح على المجندين بعد أداء الخدمة في حياتهم اليومية، كتحمل صعوبات الحياة

(١) الانضباط في القوات المسلحة، هو بمثابة الروح في الجسد، وهو السلاح الخفي الذي يحقق النصر في المعارك، والعنصر القوي في نزع الخوف وزرع الشجاعة في نفوس المقاتلين، وتتوقف كفاءة الجيوش وقدراتها بشكل كبير، على مدى تحليها بالانضباط الجيد.

ومعوقاتها والتعامل معها بإيجابية، وتخطي ذلك كله بصبر
ورضا.

ومما يعين الجندي على الصبر في مواجهة الصعاب
والأخطار بقلب ثابت الإيمان بالقضاء والقدر الذي هو ركن
من أركان الإيمان، فإذا علم العبد أن كل ما يصيبه مكتوب،
وآمن أن الأرزاق والآجال بيد الله، فإنه يواجه الصعاب بقلب
ثابت، وهمة عالية^(١).

(١) ومن الشعارات التي يرددها الجنود في مهامهم: (يا نفس صبراً لا تجزعي)، وهذه
مخاطبة للنفس ومجاهدتها على الصبر.

٢- شرف الهدف .

إن أعظم شرف هو خدمة الوطن بالدفاع عن دينه وأرضه وعرضه، وحينما يقدم الإنسان على عمل، فإنه يسعى في تحقيق أهداف وغايات معينة، وكلما كانت هذه الأهداف سامية المقاصد كان الإنسان أصدق في عزيمته، وأكثر استعداداً لتحقيق ما يصبو إليه، والجندي يجب أن يدرك شرف هدفه الذي يريد من ورائه وهو نيل رضا الله سبحانه ولقد أولت هيئة الخدمة الوطنية عناية كبيرة بهذا الجانب، وذلك بإقامة محاضرات دينية وأمنية واجتماعية وغيرها، واستقطاب أهل العلم الفضلاء والضباط من ذوي الخبرة،

لتعزيز هذا الهدف وبيان أهميته، وترسيخه في نفوس المجندين.

وقد أدرك أبناء الوطن أهمية الخدمة الوطنية، وشرفها وأعظم ما يدل على ذلك هو التحاقهم بالخدمة دون تردد، والسعي في أدائها بأكمل وجه.

٣- الروح المعنوية العالية.

إن أقوى سلاح يتسلح به الإنسان الروح المعنوية، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالانضباط، ولا يكفي أن يتزود أي جيش مادياً فقط، ولكن الأهم أن يتزود معنوياً، وفي الحروب يظهر الأثر الكبير للروح المعنوية.

وقد حرص الإسلام على الروح المعنوية في الصف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٠].

والجندي المسلم روحه المعنوية مرتفعة، وليست متخاذلة ولا متدنية، فلا يخيفه شيء لثقته بالله تعالى، ولا ترهبه إشاعة، ولا يقلقه كثرة الأعداء، ولا كثرة سلاحهم أبداً، ولننظر إلى قصة سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس من الأنصار، فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في الروح المعنوية، فعندما شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج إلى وقعة بدر، قال سعد رضي الله عنه: (إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن

نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى
بَرَكَ الْعِمَادِ^(١) لفعلنا^(٢) أي: لو أردتنا أن ندخل الخيل والإبل
البحر لأدخلناها، ولو أمرتنا أن نسير إلى أبعد مكان تقصده
لفعلنا، فكيف لا نسير ونقاتل بيد مع قربها؟!^(٣).

إن الروح المعنوية العالية لها أثر على المجدد في حياته
المدنية، فتجده واثقاً بربه، مخلصاً ومثابراً على عمله،
ومستعداً للكفاح ومواجهة أي صعوبات في حياته.

(١) هو موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن (١٤٠ كم). البحر المحيط

التجاج في شرح صحيح الإمام مسلم (١٣٦/٣١).

(٢) رواه مسلم (١٧٧٩).

(٣) انظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن الملك (٢٩٦/٦)، فتح المنعم شرح

صحيح مسلم (٢٤٥/٧).

ثالثاً: الأثر البدني.

إن الحياة العسكرية تحتاج إلى رجال يمتازون بصحة البدن وبنية جسدية قوية قادرة على تحمل المشاق، وقد اهتمت هيئة الخدمة الوطنية والاحتياطية عناية كبيرة بهذا الجانب، تمثّلت بتلك الإجراءات الطبية قبل دخول الأفراد هذا الميدان، ومن خلال هذه الفحوصات يتبين صلاحية الفرد للتجنيد، فصاحب الجسم الهزيل أو المريض مرضاً يعوقه عن أداء واجبه قد لا يستطيع التحمل، وهذه الفحوصات تكون قبل التجنيد، أما بعد دخول التجنيد فهناك عناية بالجانب البدني، ويتضح ذلك من خلال:

١- الاهتمام بصحة الجسم، وهو على نوعين:

أ- التدريب على الصحة الجسدية.

لا شك أن النظافة أحد عوامل الصحة البدنية لهذا حث ديننا على نظافة الأبدان والعناية بها، فعن عائشة-رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله ﷺ: (عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم^(١))، ونتف الإبط، وحلق العانة،

(١) البراجم: هي المفاصل والعقد التي تكون في ظهور الأصابع، ويجمع فيها الوسخ.
انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (٢٣٦/٧).

وانتقاص الماء^(١) قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة
إلا أن تكون المضمضة^(٢).

وهذا ما يقوم به أفراد الخدمة الوطنية، وذلك بنظافة
الجسم كالاستحمام اليومي والعناية بشعر الرأس وترتيبه،
وحلق الشعر المأمور إزالته شرعاً كشعر الإبط، وشعر العانة،
وتقليم الأظفار، وتتخذ إجراءات عقابية لمن يخالف أو
يقصر في النظافة الجسدية، وهذا مما يعين على الحفاظ على
صحة المجندين، وبالتالي رفع كفاءتهم القتالية، ورفع

(١) انتقاص الماء أي: الاستنجاء بالماء وهو إزالة ما خرج من السبيلين بالماء. مختصر

خوفير ص ٣٩.

(٢) رواه مسلم (٢٦١).

مستوى لياقتهم الصحية بعد الانتهاء من الدورة، وهذا مما يحافظ على المجتمع من الأمراض والأوبئة.

وكذاك مما يتعلق بالصحة الجسدية العناية بالمظهر العام، وهو أمرٌ مهمٌ حث عليه ديننا الحنيف، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحق، وغمطُ الناس)^(١).

(١) رواه مسلم (٩١). قال الزجاج: (الْبَطْرُ أَنْ يَتَكَبَّرَ عِنْدَ الْحَقِّ فَلَا يَقْبَلُهُ)، وقال القاضي عياض - رحمه الله -: "وقوله: وغمط الناس معناه: استحقارهم واستهانتهم". انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٦١/١).

فالعناية بالمظهر العام أمر مطلوب شرعاً، وهذا أمر لم
يُخَفَّ على هيئة الخدمة الوطنية والاحتياطية، فلا بدَّ
للعسكري أن يعتني بحسن هندامه، ومظهره الخارجي، وهو
ما يسمى بالقيافة والهندام العسكري لما له من أثر كبير في
الحفاظ على هيئة المؤسسة العسكرية التي ينتمي إليها،
وإعطاء صورة مشرفة لها.

ب- التدريب على المحافظة على الصحة العامة.

كما اعتنت هيئة الخدمة الوطنية والاحتياطية بالصحة الجسدية، فقد اهتمت كذلك بالصحة العامة، ونعني بها العناية بسلامة المرافق العامة والخاصة التي يستعملها الإنسان في حياته، فيقوم أفراد الخدمة الوطنية بتنظيف فرشهم التي ينامون عليها، وترتيبها على نسق واحد، وترتيب خزانات الملابس على نسق واحد، وتنظيف المسكن من الداخل والخارج كأنهم إخوة في منزل واحد يتعاونون لتحقيق هدف واحد، ولم تقتصر العناية بالمسكن فحسب، بل كذلك خارج المسكن، فيقوم أفراد الخدمة بتنظيف ساحات

الميادين والطرق في المعسكرات، ومن ذلك جمع
مظاريف الرصاص من الميدان بعد الرماية.

لقد أثَّرت الخدمة الوطنية بشكل واضح ملموس على
حياة المجندين بشهادة الكثير منهم، بحيث رفعت من
مستوى عنايتهم بالمرافق العامة، وبممتلكاتهم الخاصة، بل
وتركت أثراً واضحاً في حياة المجندين، في نظافتهم الجسدية
والعامة.

٢- الرياضة اليومية.

إنَّ مما يقوي جسم المجند، ويزيد من لياقته البدنية
ممارسة أفراد الخدمة الوطنية التمارين الرياضية بإشراف
المدرِّبين المختصين، فيقوم المجندون بالتمارين الصباحية،

والجري، وغيرها من الرياضات، وقد مرَّ معنا ذلك فيما سبق^(١).

لقد ظهر الأثر البدني على أبناء الوطن بعد تجنيدهم، وذلك في حياتهم اليومية، حيث ازدادت عنايتهم بالرياضة، وذلك بممارستها بمختلف أنواعها، والاعتدال في الأكل والشرب، وهذا أثر طيب لمن أصابته السُّمنة بسبب إخلاله بذلك، ولا يخفى ما لها من أثر سيء على الفرد والمتجمع.

(١) انظر ص ٢٢.

فالجندي إذا كان رياضياً معتدلاً في بُنيته الجسدية؛ كان
قوياً شديداً يَفزع في المهمات، ويحمي وطنه عند أي ظرف
يمر به.

رابعاً: الأثر الإداري.

النظام أساس كل عمل ناجح، وللقيام بأي عمل لا بد من التخطيط والتنظيم والترتيب المسبق، وفقدان هذا النظام يعني الفوضى والعشوائية.

فقد غرست الخدمة الوطنية النظام والترتيب في كل شيء في حياة أبنائها، بحيث يصبح المجند قادراً على تحمل المسؤولية والقيادة في شتى ميادين الحياة، ويبرز الأثر الإداري للخدمة الوطنية فيما يأتي:

١ - التعويد على النظام والترتيب.

يقوم أفراد الخدمة الوطنية بترتيب حاجاتهم الشخصية على نسق واحد، وفق ترتيب معين، وهذا يعود على النظام، ويمنع الفوضى والعشوائية في حياتهم الشخصية بعد التجنيد. ويتم غرس النظام والترتيب أيضاً من خلال ترتيب المجندين وتقسيمهم على سرايا وفصائل ونحو ذلك كما هو معروف لدى كافة الجيوش، مما يسهل قيادة الجيش والتحرك في ساحات المعارك، ويسرع في اتخاذ القرارات من القادة على أرض المعركة بحسب ما يتطلبه الوضع.

٢- تنمية فن القيادة.

يُعدُّ وجود القيادة^(١) لأي جماعة أمراً ضرورياً حتى ينتظم أمرها ويستقيم حالها، وبخاصة في الجيش، بل وجود القائد في الجيش هو بمنزلة الرأس من الجسد، فهو الذي ينظم الجيش، ويوجه الأوامر لتنفيذ الخطط المناسبة، ويتحمل مسؤولية الجيش، ولهذا حرص النبي ﷺ على إعداد قادة من الصحابة -رضي الله عنهم- قادرين على قيادة الجيوش،

(١) القيادة هي: (الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على الآخرين؛ لتوجيههم إلى هدف معين، بطريقة تحصل بما على ثقتهم، واحترامهم، وطاعتهم، وتعاونهم المخلص). فن القيادة في الإسلام ص ٢٥.

كعلي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وخالد بن الوليد -
رضي الله عنهم-.

إن من أهم الصفات التي غرستها الخدمة الوطنية في
نفوس مجنديها صفة القيادة حيث يتم اختيار من يناسب منهم
لشغل الوظائف القيادية للإشراف على مجندي الخدمة
الوطنية، والاهتمام بشؤونهم، وهذا مما يساعد على تنمية
الروح القيادية في نفوسهم، وإنشاء جيل قادر على تحمل
المسؤوليات، ومواجهة الصعوبات، وهذا الأثر انعكس على
شباب الخدمة الوطنية الموظفين في وظائف مدنية قيادية

بحيث صاروا قدوة لغيرهم من الموظفين، في أخلاقهم، وفي تعاملهم^(١).

(١) إن مفهوم القيادة لا يقتصر على القيادة العسكرية فحسب، فللقيادة أنواع عديدة مثل: القيادة العامة وهو ما يتولاه حاكم البلاد، وهناك قيادة مؤسسية: وهو ما يتولاه الرئيس في تنظيمه للمؤسسة، وكذلك هناك قيادة تربوية: كالأب فهو قائد في بيته. فن القيادة في الإسلام ص ٢٥.

خامساً: الأثر الأخلاقي.

لقد غرست الخدمة الوطنية الأخلاق الحميدة في شباب الوطن ومن أهم هذه الأخلاق:

١- التواضع.

وهو سمة العظماء، وصفة الكرماء، والتواضع يدل على طهارة النفس، ويدعو إلى المحبة والمودة، ويمحو الحسد والكراهية من قلوب الناس.

إن أفراد الخدمة الوطنية هم مواطنون من شتى إمارات الدولة ومناطقها التابعة لها شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، ومن شتى القبائل والعوائل، ويختلف وضع كل مجند عن الآخر خارج المعسكر سواء كان موظفاً أو طالباً، عزباً أو

متزوجاً، أما في المعسكر فهم في مكان واحد يؤدون واجباً
واحداً تلبيةً لنداءٍ واحد وهو خدمة الوطن، وبهذا النسق كان
كل من دخل الخدمة الوطنية لا فرق بينه وبين الآخر فكلهم
يقفون صفّاً واحداً يعملون في جماعة واحدة، وهذا يغرس
التواضع في نفوسهم، ويُربّيهم على احترام الجميع قادة
وجنداً.

٢- ضبط النفس وهدوء الأعصاب.

إن التمارين العسكرية تحتاج إلى صبر وجَلَدٍ واجتهاد، حيث يتلقى أفراد الخدمة الوطنية كافة الأوامر والتعليمات من مدربيهم منفذين لها دون تردد، وربما لم يألف بعض المجندين مسألة التأمر عليه من قبل المدربين أو من الوظائف القيادية في سرية أو فصيلة، وقد يرى أنه لم يستحق عقوبة ما حال إيقاعها به، إلا أن تنفيذه لهذه الأوامر يعود على ضبط نفسه وتهدئة أعصابه وتلقي تلك الأوامر وتنفيذها مباشرة دون اعتراضٍ أو تردد.

ولقد أثر هذا التدريب الصارم على المجندين بعد انتهاء فترة تدريبهم وخروجهم من المعسكر ورجوعهم إلى الحياة

المدنية، حيث اختفت جملة من التصرفات العدوانية التي كانت تظهر على بعض المجندين قبل تجنيدهم، فغلب عليهم الهدوء والأتزان وضبط النفس، وهذا بشهادة جمع من ذوي المجندين، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الشديد بالصُّرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)^(١)، أي: لا تظنوا أن الرجل القوي هو ذلك الرجل الذي يتمتع بقوة بدنية يستطيع بها أن يصرع الآخرين، وإنما الرجل القوي حقاً الكامل في قوته، هو الرجل القوي في إرادته، الذي يستطيع أن يتحكّم في نفسه عند الغضب،

(١) رواه مسلم (٢٦٠٩).

ويكظم غيظه ويتحلَّم، ويمنع نفسه عن تنفيذ ما تدعوه إليه من الانتقام وإيذاء الناس بالشتيم والضرب والعدوان، وغير ذلك من أنواع الإيذاء.

وهكذا يكون الجندي، يستطيع ضبط نفسه في وقت الأزمات حتى لا تنفلت أعصابه ويسيء التصرف.

٣- التعاون على الخير.

إن التعاون على الخير من أهم الأخلاق التي يجب أن يتخلق بها الجندي، ولقد حثَّ ديننا على التعاون فقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]

ومجندو الخدمة الوطنية يؤدون واجباتهم العسكرية بالتعاون فيما بينهم، لتحقيق الأهداف المطلوبة في السراء والضراء سواء في التدريب البدني أو التخطيط وحتى في العقوبة، حتى يستشعر الجميع معنى روح التعاون.

وعندما تسود روح التعاون بين الجنود، فإن ذلك يعتبر
أمراً مثالياً في الانضباط، بحيث يشعر كل فرد بأنه وباقي
الأفراد كشخص واحد، كأفراد البيت الواحد.

٤- الشجاعة^(١).

وهو أهم مطلب من مطالب القيادة، لا تتم القيادة الناجحة إلا بها، وهي أكرم الخصال التي يتصف بها الرجال، وهي عنوان القوة، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

(١) وقد ذكر ابن القيم الفرق بين القوة والشجاعة فقال: (وكثيراً من الناس تشبته عليه الشجاعة بالقوة، وهما متغايران، فإن الشجاعة هي: ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش.

وكان الصديق عليه السلام أشجع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر وغيره أقوى منه، ولكن برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال، وهو في ذلك ثابت القلب ريبط الجأش، يلوذ به شجعان الصحابة وأبطالهم، فيثبتهم ويشجعهم). الفروسية المحمدية (٤٦٦/١).

ومن صفات الجندي المسلم: أنه شجاع، فهذا رسول
الله ﷺ أشجع الناس لما سمع أهل المدينة صوتاً فزعوا، فقام
الناس ليروا ما الخبر، فإذا ﷺ على فرس عُريٍّ -أي: لا سرج
عليه- قد خرج وسبقهم، ورأى الخبر، واستقصى الأخبار،
ورجع وهو مُتقلِّدٌ سيفه يقول: (لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا)^(١)، أي:
لَا تَفْزَعُوا، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقَالُ عِنْدَ تَسْكِينِ الرَّوْعِ^(٢).

(١) رواه البخاري (٦٠٣٣).

(٢) عمدة القاري (١١٩/٢٢).

وقد انعكس هذا الخلق على المجندين في حياتهم اليومية،
فتجد الجندي مقداماً على مواجهة الصعاب، وقبول
التحديات.

خلاصة مباحث الكتاب.

١- إعداد القوة التي أمر الله بها، مطلبٌ رئيسٌ لتحقيق

الضروريات الخمس.

٢- الخدمة الوطنية: هي الخدمة التي يجب على من تقرَّرَ

تجنيدُه أدائها في سبيل الوطن لمدة زمنية محددة وفقاً

لأحكام القانون.

٣- الخدمة الوطنية واجبٌ وطني ومطلبٌ شرعيٌ دلَّ

عليه كتابُ ربِّنا سبحانه وسُنَّةُ نبينا ﷺ.

٤- قرار الخدمة الوطنية فيه استجابةٌ لأمر الله تعالى في

الأخذ بالحذر من الأعداء، والوقاية من خطرهم، والاستعداد

لما قد يبدرُ منهم تجاه الوطن وقيادته وشعبه ومكتسباته.

٥- من أهداف الخدمة الوطنية، توفير الأمن الداخلي والأمن الخارجي.

٦- يكمن دور القوات المسلحة والشرطة في حفظ الأمن الداخلي من خلال:

١- حفظ النظام العام. ٢- ردع البغاة والخوارج.

٣- حماية المنشآت والمباني الحيوية.

٧- أهمية الرباط في سبيل الله، وفضله وما أعده الله

للمرابطين من الثواب العظيم والأجر الجزيل.

٨- العقيدة هي أساس كل بناء، فإذا كانت العقيدة

صحيحة وسليمة كان البناء العسكري صحيحاً.

٩- من أهم ملامح الجندية في الإسلام، التوكل على الله،
وحسن الصلة به، مع بذل الأسباب.

١٠- طاعة ولي الأمر من الأمور التي حث عليها شرعنا
الحكيم، وهي أصل من أصول أهل السنة والجماعة يجب
المحافظة عليها.

١١- من أبرز صور الولاء للدين والوطن الالتحاق
بالخدمة الوطنية.

١٢- من أهم صفات الجندي الصبر والثبات عند مواجهة
الصعوبات، وتحمل المسؤولية، والثقة بالنفس، والتعاون مع
الآخرين.

١٣- الدفاع عن الوطن وحمايته من أشرف الأهداف وأسمى المطالب.

١٤- من أهم الآثار الإيجابية على مجندي الخدمة الوطنية العناية بالصحة الجسدية والنفسية.

١٥- حققت الخدمة الوطنية آثاراً أخلاقية على الشباب كاحترام والتواضع، والتعاون على الخير، وضبط النفس وهدوء الأعصاب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المحتويات

مقدمة	٥
المبحث الأول: تعريف الخدمة الوطنية	٩
المبحث الثاني: تاريخ الخدمة الوطنية	١١
المبحث الثالث: مشروعية الخدمة الوطنية، وأدلتها	١٥
أولاً: من الكتاب	١٥
ثانياً: من السنة النبوية	١٨
المبحث الرابع: أهداف الخدمة الوطنية	٢٧
أولاً: توفير الأمن الداخلي	٢٧
١ - حفظ النظام والموكب والمناسبات	٢٩
٢ - ردع البغاة والخوارج	٣٢
٣ - حماية المنشآت والمباني الحيوية	٣٥

- ثانياً: توفير الأمن الخارجي..... ٣٦
- ١- حماية حدود البلاد..... ٣٧
- ٢- الدفاع عن المظلومين وإغااثتهم..... ٤٢
- ثالثاً: تعزيز قيمة الولاء للوطن..... ٤٤
- المبحث الخامس: أثر الخدمة الوطنية على الفرد
والمجتمع..... ٤٨
- أولاً: الأثر الديني..... ٤٨
- ١- تعميق العقيدة الصحيحة..... ٤٨
- ٢- المحافظة على الصلاة جماعةً..... ٥٤
- ٣- ترسيخ طاعة ولي الأمر في النفوس..... ٥٦
- ثانياً: الأثر النفسي..... ٥٨
- ١- الصبر والثبات..... ٥٩

- ٦٢-٢- شرف الهدف.....
- ٦٣-٣- الروح المعنوية العالية.....
- ٦٦- ثالثاً: الأثر البدني.....
- ٦٧-١- الاهتمام بصحة الجسد.....
- ٧٢-٢- الرياضة اليومية.....
- ٧٥- رابعاً: الأثر الإداري.....
- ٧٦-١- غرس النظام والترتيب.....
- ٧٦-٢- تنمية فن القيادة.....
- ٨٠- خامساً: الأثر الأخلاقي.....
- ٨٠-١- التواضع.....
- ٨٢-٢- ضبط النفس وهدوء الأعصاب.....
- ٨٥-٣- التعاون على الخير.....

٨٧.....٤- الشجاعة

٩٠..... خلاصة مباحث الكتاب



